ترجمة كتاب «عربية الأندلس: دراسة في النحو الوصفي والمقارن»

دراسة نقدية[1]

إعداد

عباس علي السوسوة

أستاذ اللسانيات، بجامعة الملك خالد بأبها

(١) نقد لكتاب «عربية الأندلس –دراسة في النحو الوصفي والمقارن» ترجمة علي عبدالله إبراهيم، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض ١٤٣٧هـ (٤٦٩ص). والمترجم أستاذ دكتور في قسم اللغة العربية، بكلية الآداب، جامعة الملك سعود.

نشطت ترجمة الكتب اللغوية في الجامعات السعودية في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين من اللغة الإنجليزية في المقام الأول إلى العربية، وهذا في حدّ ذاته أمر طيب للعلم، وتنشيط لكثير من القرائح العربية الخامدة التي في طريقها إلى الخمود. لكن هذه المترجمات لم يقابلها نقد علمي يبين قيمتها العلمية ومساهمتها في التخصُّص الذي كتبت فيه. والناظر في أكثرها -دون أن نستبق الأحداث- يجد الضعف وعدم الدقة سمتين ملازمتين لها، بسبب من الاستعجال في النشر، وعدم من يراجع بعد المترجم، وعدم من ينتقد أيضاً.

اطّلعتُ على عنوان الكتاب في موقع الجامعة المعنية ورغبت في قراءته لعلي أفيد منه، فأتعرف إلى (عربية الأندلس) هذه: ما أبرز خصائصها؟

١- هل هي العربية المكتوبة -التي نعرف- في الأندلس شعراً أو تأليفاً نثريّاً، ابتداء بأشعار الصُّميل بن حاتم الكلابي أو خطّار بن حسام الكلبي، وانتهاء بالبسطي آخر شعراء الأندلس قبل طرد المسلمين منها؟

٢- هل هي العربية المنطوقة هناك؟ وهذه لا نجد إشارة إليها إلّا شذرات متفرقات في غير كتب النحو واللغة لا تشكل في جملتها أكثر من ست صفحات، كإشارة ابن حزم إلى اختلاف لغة فحص البلوط -قرب قرطبة- عن لغة مدينة قرطبة نفسه، وقولهم: اسطوط، وثلاثدا، يريدون: السوط وثلاثة دنانير، وأن اختلاف اللغات العربية والعبرانية والسريانية من هذا القبيل[1].

٣- هل هي لغة الزجل الأندلسي، خصوصاً عند رائده عبدالملك بن قُزمان (ت: ٥٥٥هـ)؟

٤- هل هي الألفاظ التي أشار إليها المؤلفون في لحن العامة، كالزُّبيدي (ت: ٣٧٩هـ)، واللخمي (ت: ٥٧٧هـ) استخرجوا منها قواعد لغة كاملة؟

٥- هل هي شيء آخر غير ما قدّمنا؟

(١) ابن حزم، أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: مطبعة الإمام ١٩٣٢م، ١/ ٣٦.

بالكاد عثر الطالب/ محمد عبدالكريم حسين فارع[1] على نسخة منه، فتكرم مشكوراً فأرسلها إلي وبصحبتها مجموعة من المترجمات، بعضها ناضج مفيد، وبعضها فجّ، وبعضها لا خير فيه بحالته الراهنة.

بدأت بقراءة مقدمة المترجم القصيرة، ثم بالصفحات الاثنتين والعشرين (مقدمة المحررين)، وقلّبت في الفهارس، وفي المختصرات، التي سماها المترجم: الأسماء المنحوتة؟! ثم الفصل الأول. وكنتُ أصاب بالاكتئاب لكثرة الأخطاء التي أصادفها، ثم أعود إليها بعد أيام وأواصل القراءة؛ إلى أن انتهيت منه، ولم أعرف المقصود بعربية الأندلس.

(٢)

المتعارف عليه أن الذي يُقدم على ترجمة عمل علمي أن يقدم لعمله بالآتي:

أولاً: يَذكر أهمية العمل ومكانته في التخصص العلمي الذي يقع في دائرته، وماذا يمكن أن يضيف إلى معارفنا السابقة عنه، من اكتشاف مجهول، أو استعمال منهج جديد، أو وجهة نظر جديدة.

ثانياً: يَذكر مؤلف العمل (في هذه الحالة يَذكر محرري العمل)، ومبلغه من العلم، ويترجم له في فقرة واحدة على الأقل، مركِّزاً على أعماله العلمية طبعاً، وهل سبق أن تُرجم منها شيء إلى العربية.

ثالثاً: يبين لقارئ العربية محور هذا العمل وما يتفرع عنه.

رابعاً: يعود إلى المصادر التي عاد إليها المؤلف، ليتأكد من صحة المعلومات الواردة، سواء كانت أحكاماً لغوية، أو عناوين أبحاث وكتب، أو أعلاماً، أو مواضع، ويتكرم على القراء بإيضاح المبهم والغامض دون إسراف.

فهل فعل المترجم الفاضل ذلك؟

أخشى أن الإجابة بـ(كلّا لم يفعل) هي المعبرة عن واقع ترجمته، ففي مقدمته التي

(١) مدرس مساعد في كلية اللغات، جامعة تعز، في اليمن. ناقش دكتوريته في كلية الآداب جامعة الملك سعود في ٢٦ شعبان ١٤٤٠هـ.

استغرقت نحو ثلاث صفحات، استهلك أولاها في الحمد والشكر، وثانيتها في شعوره عند الاطلاع على الكتاب في المشباك بضرورة ترجمته ترجمة تليق بالجهد المبذول فيه، وذكر أنه كتب رسالته للدكتوراه في جامعة ليدز بالإنجليزية!!! وتعاقده مع الجامعة لترجمة العمل. وأنه سيذكر بعض الصعوبات:

(١) كثرة المصادر في أخذ الشاهد.

(٢) واعتماد كل مصدر على نظام مختلف في كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية.

(٣) كثرة الأسماء الإسبانية الدالة على أشخاص وأماكن... إلخ.

(٤) الكم الهائل!! من المصطلحات اللغوية الحديثة المحتاجة إلى دقة عالية في التفاعل معها. اهـ. ملخَّصاً.

هذه الصعوبات ليس تذليلها بالمستحيل لو توخى الحذر والدقة وراجع عمله، على أن لنا وقفة مع الصعوبتين الثالثة والرابعة. فبالتأكيد أن العمل الأصلي -وهو بالإنجليزية لا بالإسبانية- ليس أول عمل منقول يتحدث عن الأندلس إلى العربية، فأمامه ترجمات كثيرة متاحة في مجالات التاريخ والاجتماع والعمارة والشعر والنثر والفلسفة والفقه والرحلات والحكايات والمقامات والمسرحيات والروايات وفنون السرد بعامة. وهذه -فيما نزعم- أعرض عنها ظِهرياً، فلو أنه رجع إليها وهي متاحة له كما كانت متاحة لمحرري الكتاب، ما وقع في أخطاء من كل لون يتورع الحصفاء، بله المبتدئون، عن الوقوع فيها، وتعدّاه إلى الأخطاء في الأعلام الفرنسية والألمانية والإيطالية، وتفاقم الأمر إلى التراثية، فأتى بأعلام لا وجود لهم، لا في ألف ليلة وليلة، ولا في أفلام المخرج ستيفن سبيلبيرج.[1]

وأول بشائر هذا أنه ذكر على الغلاف أسماء المحررين الثلاثة بالحروف اللاتينية فقط، ولم يترجم لهم ولو بسطر واحد، ولم يكتب أسماءهم بالعربية. فنجد:

Marbel Fierro وهي الدكتورة الإسبانية ماربيل [إيزابيل] فيرو، مولودة في ١٩٥٦م.

(١) ستيفن سبيلبرج: Steven Spielberg مخرج سينمائي وتلفزيوني أمريكي، ولد عام ١٩٤٦م في سينسيناتي بولاية أوهايو. من أعظم صناع أفلام الخيال العلمي والشخصيات الخيالية، وأفلامه عادة تلاقي رواجاً تجارياً وتحصد جوائز فنية. انظر قائمة بها في www.IMDB.Com.

وM.Sukru Hanioglo وهو تركيُّ الأصل، والنص الأصلي على حروفه وتحتها علامات تمييزية فهو د. محمد شكري هاني أوغلو، مولود في إستانبول ١٩٥٥م، كانت دراسته الأولى في جامعة إستانبول، مختص في التاريخ العثماني المتأخر، عمل في جامعة برينستون.

وأما الثالث فهو Kees Versteegh= كيس فرستيخ، مولود في ١٩٤٧م، من جامعة نيمخن في هولندا، أشهر ما ترجم له إلى العربية: عناصر يونانية في النحو العربي، العربية وتاريخها ومستوياتها وتأثيرها، أعلام الفكر اللغوي العربي. وقد تُرجم لقبه بثلاثة أشكال: فرستيخ -بالخاء- وهو الصواب لأنه هولندي، وورد بالجيم وبالغين.

وللآخرين مؤلفات طبعاً مذكورة في المشباك ليس منها ما نقل إلى العربية على حسب اطلاعي القاصر.

وثانية البشائر أن المترجم حذف من آخر الكتاب ملاحق وفهارس مفيدة لقارئ الكتاب عربيّاً كان أو غير عربي، ولم ينبه على هذا الحذف ويسوغه[1]. وحتى لا يكون كلامنا ادعاءً، نورد ما جاء في الترجمة العربية مقابلاً بما جاء في الأصل من عناوين الفصول والمحتويات ونحوها، وننبه إلى أن ما جاء بين معقوفين زيادة من المترجم أراد بها التوضيح للقارئ، أما علامات التأثر فمن عندنا!!!

الأسماء المنحوتة Abbreviation!!! صوابه: المختصرات.

الفصل الأول الفونولوجي [علم الأصوات الكلامية١-١٢٠]، يقابله ١Phonology-٤٦، وكان الأحرى أن يسميه النظام الصوتي؛ لأن الكاتب أراد أن يبين النظام الصوتي لما زعمه.

(١) المرحوم أحمد مختار عمر في ترجمته «أسس علم اللغة» لماريو باي [ط٢ عالم الكتب بالقاهرة، ١٩٨٣م، ص٢٦] يذكر أنه حذف من الملحقات اثنين هما: جدول فونيمي لِستٍّ لغات عظمى هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والروسية؛ لأنه لا يهم القارئ العربي (!!!) وحذف إحصاء الأمم المتحدة بأعداد المتكلمين بكل لغة رئيسية في العالم؛ لأنها قديمة. وهو عذر غير مقبول منه لكنه أفصح عنه.

الفصل الثاني المورفولوجيا [علم الصرف ١٢١-٢٦٦]، يقابله Morphology. والأحرى أن يكون النظام الصرفي [٤٧-٩٨]؛ لأن غرضه بيان النظام الصرفي لعربية الأندلس. فاحفظه.

الفصل الثالث بناء الجملة ٢٦٧-٣٦٤، يقابله Syntax ٩٩-١٣٢. ولا غبار على العنوان.

الفصل الرابع المعجم [مفردات اللغة] ٣٤٧-٣٦٤، يقابله Lexicon ١٣٣-١٣٩.

الفصل الخامس: مقاربة زمنية شاملة ٣٦٥-٣٧٦، يقابله: Panachonistic Approach١٤١-١٤٥ ولا غبار عليه.

ثم جاءت عينات الشعر والنثر. ٣٣٧-٤٣٨، يقابله ١٤٧-١٧٦.

وبعد ذلك حذف المترجم من الأصل ما يلي:

١. الوراقية (ببليوجرافيا) ١٧٧-٢٠٠.

٢. الفهرست العربي٢٠١-٢٥٠.

٣. الفهرست الأندلسي الرومانسي، صفحة واحدة فقط ٢٥١.

٤. الفهرست اللاتيني ٢٥٢-٢٥٣.

٥. فهرست بالألفاظ المقترضة في الرومانسية ٢٥٦-٢٦١.

٦. ودمج ثلاثة فهارس/ أثبات، وتصرف فيها، **ولم يهنأ إلا بحذف بعض محتوياتها**، وسماها: «ثبت المصطلحات- عربي إنجليزي ٤٣٩-٤٤٧»، ثم «ثبت المصطلحات- إنجليزي عربي ٤٤٨-٤٥٦»كلها خلو تماماً من إشارة إلى مواضعها في ترجمته! في حين أنها مشار إليها في الأصل.

زد على ذلك حذف كثير مما في الأصل، في حين أن الأصل يذكر مواضعها.

المهم أن المترجم بدأ المصطلحات بـــadverbs وهو في الأصل مسبوق بسبعة مصطلحات، ثم كان الثاني وحذف بعده عشرة مصطلحات كاملة؛ هذا على سبيل التمثيل لا الحصر من حرف (a). والأمر نفسه يسري على بقية الحروف في المسرد، أما الحشو الصياغي في مصطلحات المسردين فنضرب عنهما صفحاً.

ويُحسب للمترجم أمانته المتناهية؛ فلم يترك هامشاً من هوامش محرري الكتاب إلا نقله برقمه الأصلي حتى نهاية العمل.

وكان للمترجم هوامشه الخاصة، من بينها: تعريفه للشبر والأسمانية والكرونولوجي، والميلورد اعتماداً على قاموس المورد الحديث (ص ٩، ٣٠٥، ٣٣٠)، وتعريف الفونيم واللغة الدونموذجية اعتماداً على معجم بعلبكي للمصطلحات (ص ١ و٤.)، وتعريف جزر البليار ص٨، دون بقية المواضع.

(٣)

كان من عواقب هذا الحذف، وعدم العودة إلى المراجع المذكورة في الببليوغرافيا وهي دقيقة، وذكره بعضها نسبة إلى مؤلفيها -لا إلى مختصراتها الدالة عليها التي لم يحد عنها محررو العمل- أقول: كانت عواقبه وخيمة؛ فطال الخطأ كل شيء.

قيل من قديم: «ضبط الأعلام من تمام العلم». فمثلاً، هناك فرق بين علقمة بن عَبَدَة، وعَبْدة (بفتح العين وسكون الباء)، وبين سدوس بضم السين أو كسرها. ولو قال أحدهم: ابن دَريد -وهو يريد ابن دُريد- لسُخِرَ منه. ولو وجد مترجم في نص فرنسي أمثال: ماروك، رَبا، الجير، لوكير، ثم نقلها كما هي لكان مخطئاً، بل عليه أن ينقلها كما هي في العربية: المغرب، الرباط، الجزائر، القاهرة. وإليك شيئاً من التفصيل بدءاً بمقدمة المحررين، فالمختصرات، فالمقدمة الأصلية (٢٢ صفحة مرقمة بالأرقام الرومانية حولها إلى الأبجدية العربية)، وسنأتي بما في الترجمة متلوّاً بعلامتي تأثر!! ثم نذكر مواضع وروده **غير قاصدين إلى الاستقصاء التام.**

- في صفحة(م) فالينسيا!! بَلَنسِيَة.
- سولير schoeler!! صوابه شولَر. ونجده في ٣٨٤ سكيلير.
- في صفحة (ن) فاك fuck!!، صوابه: يوهان فِك كما في ترجمة عبدالحليم النجار لكتابه «العربية- دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ١٩٥١م»، أوفوك كما في ترجمة سعيد بحيري ومحسن الدمرداش لكتابه «الدراسات العربيةفي أوربا ٢٠٠٧م».
- كوفلير kofler !!، صوابه: كوفلَر.
- في صفحة (س) فيسير fischer!!، صوابه: (فولفديتريش فيَشر). وله أعمال مترجمة إلى العربية. وأصدر بعض طلابه العرب عنه كتاباً تكريميّاً في أواسط الثمانينات [بعنوان: أبحاث عربية، إعداد: د. هاشم إسماعيل الأيوبي، دار جرّوس برس - بيروت، ١٩٩٤م] وأصدر مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة عنه كتاباً آخر في التسعينات أشرف عليه أ.د/ محمود فهمي حجازي. وليت المترجم استقر على ضبط واحد، بل نجده في ٧٦، ١٢١، ١٣٦ فِشير بكسر الشين، ودون ضبط في ٢١٠، ٢٦٠.
- في صفحة (ع) قادس cadiz!! وكذا في المنحوتة و١٩، ومواضع كثيرة. صوابه: قادش.
- في صفحة (ص) إقليم نافار، وفي المنحوتة صفحة (ظ) وفي أغلب صفحات الكتاب. ولا اعتراض إلّا أن نذكر أنه عند قدمائنا نَبرَّة، وهو في شمالي إسبانيا في حدودها مع فرنسا، وعاصمته بنبلونة.
- في صفحة (خ) غارثياغوميث!! قلت: تعدد رسمه في العربيةكـ: جارسيا جومث، وجوميث، وغِرسية غومس -وكان صاحبه يفضله- ذكر ذلك في محاضرة في قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، أول الثمانينات، قدمه فيها أ.د/ محمود علي مكي رحمه الله.

- باداخوس!! يقصد بَطَلَيوس وهي في الإنجليزية باداجوز، تقع قرب البرتغال وكانت عاصمة مملكة بني الأفطس. ومن أشهر أعلامها: ابن السيد البَطَلَيوسي.
- النشرة الإخبارية من فقه اللغة!! صوابه مجلة فقه اللغة.
- غونراليس بلنسية، وفي صفحة (ظ) جونزاليس بلينسة (بياء بعد اللام فنون ثم سين وهاء) ومواضع أخرى!! صوابه: جونثالث بالنثيا (١٨٨٩-١٩٤٩م)، وكتابه «تاريخ الفكر الأندلسي» ترجمه د. حسين مؤنس منذ ٧٠ سنةً، بل تزيد.
- دوسي Dozy!!، صوابه: دوزي، وترجم له إلى العربية: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، وتكملة المعجمات العربية.
- في صفحة (ذ) الأبيغرافيا دراسة النقوش، صوابه: نقوش جنوب الجزيرة العربية.
- في صفحة (ض) في المنحوتة ورد مرتين: جوهنرباخ Hoenerbach وفي صفحات ٣٩، ١٨٤، ٢١٠، ٣٠٩، ٣٧٠، ٣٧٦!! صوابه هونرباخ، وهو محقق «العاطل الحالي والمرخص الغالي» لصفي الدين الحلي. ولا أدري من أين جاء بـ(جو) التي ألحقها ظلماً به.
- في المنحوتة: مؤشر التاريخية الإسبانية Indice Historic Espanol!!، صوابه: دليل التاريخ الإسباني.
- في صفحة (ظ) في المنحوتة المواد العربية والجنوب عربية!! Materiaux Arabes et Sudarabiques، صوابه: مواد عربية وعربية جنوبية.
- إقليم مورسيا!، صوابه: مرسيه. وكذا في صفحة ٤٠.
- مجلة أكاديمية اللغة العربية ببغداد + صفحة (ب ب) !، صوابه: مجلة مجمع اللغة العربية في بغداد.

- في صفحة (غ) مجلة المجتمع الأمريكي الشرقي JAOS: Journal of the American Oriental، صوابه: مجلة جمعية المستشرقين الأمريكيين.

- في صفحة (ج ج) ضمن المنحوتة سيموني Simonet!! صوابه سيمونيه. وجاءت صحيحة في صفحة ٤١٤.

- إقليم تريول!! صوابه تيرول وتكررت كثيراً.

- سانسكريت!! صوابه السنسكريتية. ومثل ذلك في ١٣٧، ١٧٠، ٣٥٤.

- ستايغر Steiger، صوابه: شتايغر أو شتايجر. وجاءت في صفحة ٢١ الفقرة ٢ ستايغر وكذا في ٩٨، ١٠٢، ٢٦٤.

- أوغاريتيك/ اللهجة الأوغاريتية Ugaritic وكذا في ٣٣٠!!، صوابه: اللغة الأوجاريتية. وليست لهجة بل هي لغة سامية قديمة، ألف فيها د. إلياس بيطار كتاباً كاملاً طبعته جامعة دمشق.

- صفحة (د د) مجلة الأكاديمية الرسمية **للطلب** البيطري في جيرونا!، صوابه: المجلة الرسمية لأكاديمية الطب البيطري.

- ثم نأتي إلى اختراع اسم لا وجود له في التراث العربي أندلسيّاً كان أو غير أندلسي، هو **ابن هشام الله** خميس. ولا وجود له في النص الأصلي. نعم في تراثنا وفي لهجاتنا المعاصرة أعلامٌ مضافة إلى لفظ الجلالة غير عبد الله، نجد: جار الله، حفظ الله، ضيف الله، حرز الله، أمان الله، حَسَب الله، بل نجد تركيباً جرياً مثل على الله، أما **هشام الله** فلا، إلَّا في هذه الترجمة حصريّاً.

(٤)

جاء في المختصرات -التي سماها: الأسماء المنحوتة- دراسة **ابن هشام الله خميس** في الأخطاء اللغوية .IH=Ibn Hisham Allahmi's on Linguistic Mistakes ورسم الحروف اللاتينية واضح كل الوضوح، والكلمات متمايزة بعضها عن بعض: ابن+ هشام+ اللخمي (ووضع تحت h خط ليدل على صوت الخاء كما هو اصطلاح المستشرقين جميعاً) ، بعدها وضعت الفاصلة مع ('s) لتدل على الإضافة: أنها دراسة ابن هشام اللخمي. فلعدم الانتباه أو اللامبالاة خلط المترجم الكلمتين الثانية والثالثة حتى حرف h فصارت بضم الأولى ابن هشام الله، ولم يتوقف الأمر عند هذا بل استخدم h ثانية متذكراً أنها خاء فبدأ بها كلمة جديدة بإزالة فاصلة الملكية لتصبح (خميس) ، وينشأ عَلَمٌ جديد كالماموث أو النمر ذي الأنياب العاجية المعقوفة، اسمه: ابن هشام الله خميس.

جدير بالذكر أن محرري الكتاب في الأصل ليس لديهم هذا الخطأ ألبتة، فهم في كل موضع أشاروا إليه لم يستعملوا غير المختصر فقط IH. بل استخدموا المختصرات كلها، وإلا فما الفائدة من وضع قائمة لها؟ إن عدد صفحات الكتاب الأصلي ٢٧٤، وهي في الترجمة العربية ضعفها تقريباً (٤٦٩ صفحة) ؛ لأنه ردّ (بعض) المختصرات إلى الأصل الواسع محرفة.

(ابن هشام اللخمي) ، هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي، ولد في إشبيلية، قبل ٥٣٣هـ، تقريباً، طلب العلم صغيراً، وكان أشهر أشياخه أبو بكر بن العربي، وأبو طاهر السلفي، (ت: ٥٧٧هـ) ، وأثنى على مؤلفاته كثيرون من بينهم ابن خلكان (في وفيات الأعيان ٤/ ١٣٨ في أثناء ترجمة ابن دريد، والصفدي في الوافي بالوفيات ٢/ ٩٣، وابن دحية في المطرب في أشعار أهل المغرب ١٨٣، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ٢/ ٥٤٥، والسيوطي في الهمع ٢/ ٢٥١، و٤/ ٣٠١) . والكتاب المقصود الذي اتكأ عليه المحررون كثيراً عنوانه: «المدخل إلى تقويم اللسان» وقد نشره أكثر من مرة محققاً مفهرساً مخدوماً المرحوم حاتم صالح الضامن، ونشره الإسباني

بيريث لاثارو، ونشر أحد السراق تحقيق الضامن بعد أن جرده من الفهارس ومن كثير من التعليقات المفيدة. المهم في كل الطبعات لا نجد ابن هشام الله خميس.

ولابن هشام اللخمي -غير المدخل- عدة مؤلفات محققة منشورة. وهي:

شرح فصيح ثعلب، حققه مهدي عبيد جاسم، دار عمار بالأردن.

الفوائد المحصورة في شرح المقصورة، له تحقيقان، لمهدي عبيد جاسم، ولأحمد عبدالغفور عطار.

الفصول والجُمل في شرح أبيات الجُمل، حققه محمد بن سعد الشقيران، نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤٣٨هـ.

فتكرم وانظر ابن هشام الله خميس في صفحات ١٦، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٧، ٦٥، ٨٩، ١١٠، ١١٣، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٣، ١٦٤، ١٩١، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٨٥، ٤٢٧ حتى في كشاف الأعلام صفحة ٤٥٧.

(٥)

التحريف الذي بدأ في الأسماء المنحوتة منتشر في الترجمة كلها، وبالتأكيد فابن هشام الله خميس أفظعها، وإن لم يكن الوحيد كما رأينا. وفيه غير ذلك، **وإليك بعضها:**

- فلِيِيس fleisch، وتارة يرسمه بعلامة سكون على الفاء، وتارة بعدة علامات سكون والرسم اللاتيني كما هو!! صوابه: هنري فليش (اليسوعي) مؤلف: «العربية- نحو بناء لغوي جديد»، تعريب عبدالصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٦م، وله أبحاث غيره ترجمها شاهين، مع وعده أن يترجم كتابه الكبير عن فقه اللغة العربية إلى العربية قريباً، حتى انتقل إلى رحمة الله ولم ينقله. فانظره محرفاً في صفحات ٥٦، ٩٣، ١١٠، ١٥١، ٢١٤، ٢٩٦، ٣٤٠، ٣٤٣، ٤٠٢.

- كانتينيو ٥٩!!، صوابه: جان كانتينو، وكتابه: «دروس في علم أصوات العربية»، ترجمه المرحوم صالح القرمادي، في الجامعة التونسية ١٩٦٦م.
- ص٤٢٥ س٢، العالم الوقاشي!!، صوابه: الوقَّشيّ -بتشديد القاف مفتوحة يليها الشين ثم ياء النسبة.
- ص٣٤١، يوجد مثال لها في هوفنير hofner!!، صوابه: عند ماريا هفنر.
- ص٢٧٢ عند سبايك sabaic !!، صوابه: في اللغة السبئية.
- ص٤٥ في مهري mehri !!، صوابه: في اللغة المَهرية، وانظر ص ٢٧٢.
- ص٣، حقبة ناصري nasri !!، صوابه: الحقبة النَّصْرية -بتشديد النون المفتوحة وسكون الصاد- نسبة إلى بني نصر في غرناطة، ومثلها في ٤، وفي ٣٧٨ يرجعان كلاهما إلى حقبة **الناصريين في غرناطة!**

ولا أكتم القارئ أننا سنبتسم كثيراً لو قُدِّر لصانعي الكتاب أن استشهدوا بنصوص من البولندية والدنمركية والفنلندية والهولندية والألمانية؛ إذن لوجدنا: عندبوليش، ودانش، وفِنِش، ودَتش، ودويتش. لكن الله سلم.

- ص١١ غرانجا!!، صوابه: فرناندو دي **لاجرانخا**. المقصود: «مقامات ورسائل أندلسية» للمذكور، ترجمها وقدم لها د. أبو همام عبداللطيف عبدالحليم، مكتبة الزهراء بالقاهرة ١٩٨٣م. والخطأ نفسه في ٤١٣، وفي كشاف الأعلام ٤١٦.
- ص٢٨، بنستيد behnstedt!!، صوابه -كما سمعناها مقطعياً منه-: بي/ نِش/ تِد، فتكون متصلة: بينشتد. وهو ألماني، له دراسات عن اللهجات اليمنية الحديثة خصوصاً لهجات صعدة. وانظر الخطأ في: ٤٢، ١٠٥، ١٢٥، ١٦٢، ٣٣٠، ٣٣٧.
- ص٣٣، كولن colin !!، صوابه: كولان، وانظر: ٢٧٩، ٣٧١.

- ص٣٥، بوكلينغتون pocklington!!، صوابه: بوكلنتُن، وإلَّا ساغ أن نسمي العاصمة الأمريكية: (واشنجطن) و(واشنغطون) .

- ص٤٥، غعيزgecez !!، صوابه: اللغة الجِعزية، وانظر: ١٥٦، ١٨٤، ١٨٥، ٢٧٢.

- ص٢٣٠ سطور ١، ٢، ٣، «مع وجود بعض الاستثناءات مثل تلك التي نصادفها عند بلاشيغ [بلاثيري بالإسبانية]. blachere، وغوتوفخوا [غاوذيفروي بالإسبانية] ديمومبينيس، gaudefroy-demombynes. انتهى بحروفه وفواصله ومعقوفاته!!، وصوابه: أن الأول بلاشير، وله كتب مترجمة إلى العربية، منها: «المتنبي»، و«تاريخ الأدب العربي». والثاني: جودوفروي-ديمومبين، مؤرخ فرنسي، يرجع له في حروب الفرنجة بالذات، ولم أَرَ خلافاً بين العرب في نقل اسمه، سوى أن بعضهم يبدل الجيم غيناً، أما الفصاحة التي ظهرت من المترجم فلا داعي لها؛ لأن المهم رسم الكلمة عند العرب.

- ص٨٤ «نصادف ذلك في المرثاة الشعرية المنسوبة إلى بوابديل الملك الأخير لغرناطة»، صوابه: إلى أبي عبدِالله آخر ملوك غرناطة. والحمد لله أنه لم يتكرر، وإلا أضيف إلى ابن هشام الله خميس علم جديد.

- ص٢٧٩، ليفي بروفينكالprovencal !!، صوابه: بروفنسال، فرنسي له أعمال بالعربية من بينها نشره لكتاب ابن حزم «جمهرة أنساب العرب».

- ص٣٥٠، مارسَيس marcais!!، صوابه: وليم مارسيه/ مارسي. وانظر: ٤٧، ٨٩.

(٦)

أبعد هذا كله نطمئن إلى وجود نص سليم مفهوم، وإن بذل القارئ فيه جهداً مضاعفاً للفهم؟ لا أحسب أن الإجابة بنعم ستكون صادقة. لكننا -وأيم الحق- لا نعفي مؤلفي الكتاب ومحرريه من المسؤولية. فهم زعموا إعادة بناء **عربية الأندلس**

بالمنهج المقارن وخالفوه، وزعموا إعادة بنائها وصفيّاً ولم يفلحوا؛ لأنك تراهم -على الجهد العظيم في التنقيب- مضطربين حائرين. فما عربية الأندلس هذه؟ بالتأكيد ليست شيئاً مما افترضناه في مقدمة نقدنا. لنتركهم هم يبينون:

- في صفحتي ط، وي من التصدير الذي لم يذكر كاتبه، أنهم أنجزوا في عام ١٩٧٧م مسودة نحوية **لحزمة اللغة العربية الإسبانية الوليدة، ثم** أنجزوا «اللغات الرومانسية لدى عرب الأندلس» وألفوا (لا ندري أهو حديث المعظم نفسه أم هم مجموعة حقيقة) ما لا يقل عن ثلاثة عشر ١٣ كتاباً وستين ٦٠ مقالاً تتعلق كلها بهذا الموضوع!! فلا تدري من هو؟ أهو فرستيخ؟ أم كورينتي؟ أم غيرهما؟ وإن ذلك لكثير. المهم يذكر أنهم أخذوا في الحذف والإضافة فيهما.

- في المقدمة، صفحة ك، يذكر أن عربية الأندلس رابط وثيق لحزمة من اللهجات الناشئة عن التداخل في أسرة من اللغات المحلية، وتفاعل اللهجات العربية التي جاءت مع جيش الفتح ولغات البربر. المهم كان ازدواج لغوي. وفي القرن ١٣م/ ٧هـ أصبح كل سكان الأندلس يستخدمون لغة واحدة، هي عربية الأندلس.

- في صفحة ل: أنها **لم تكن لهجة واحدة، بل حزمة من اللهجات** فيها اختلافات محددة تتعلق بلهجات غرناطة وبلنسية (صفحة م)، وأن العربية والإسبانية انصهرتا في بوتقة فيها مستويات مستخدمة في التخاطب اليومي في القرنين ٩ و١٠/ ٣ و٤هـ (صفحة ن)، ثم يزعم أن عربية الأندلس تنتمي إلى المجموعة الغربية من اللهجات العربية الحديثة!

- في صفحة (ع)، أن فيها ثنائية لغوية إضافة إلى ازدواج في العربية.

- في صفحة ٦٠، مع انبثاق عربية الأندلس بواصفها (كذا) حزمة لهجة مدمجة...

- في صفحة ٢٩١، «يتفق النسق اللفظي الموجود في كل من: (١) اللغة

العربيـة و(٢) لغـة إقليـم نافـار و(٣) عربيـة الأندلس-تقريبـاً- في...»، فمـرة تكـون ٢ وتـارة ٢ + ٣ يكـون واحـداً!

- في صفحـة ٣٦٦، في حديـث المؤلـف عـن مصـادر التداخـل في «**عربيـة الأندلـس ومنـذ انبثاقهـا أو نشـوئها المسـلم بحدوثـه في القـرن العـاشر الميـلادي بحسـبانها كيانـاً محـدد المعـالم**، كانـت اللغـات المتصلـة بهـا اتّصـالاً فاعـلاً هـي: (١) حزمـة اللهجـة الرومانسـية...و.

(٢) اللهجـات البربريـة... و(٣) اللغـة العربية التقليدية المستوردة من الشرق.» اهـ والأرقـام مـن صنعنـا، فأيـن عربيـة الأندلـس؟ وما الدليـل على أنهـا كيان واضـح المعالم في القـرن الرابـع الهجـري أو السـابع؟ لا يوجـد. المهـم أن القـارئ -أتحـدث عـن نفسي بالطبـع- لا يجـد هـذه العربيـة في تحليلاتهـم؛ فمثـلاً يمكـن أن تكـون الثـاء زايـاً وسـيناً وذالاً، والـذال يمكـن أن تكون زايـاً وظـاء أو دالاً. وقل هذا في غير الوحـدات الصوتية مـن ظواهـر صرفيـة ونحويـة، عُجنـت بسنسـكريت، وغيعيـز، وسـيرياك، وسـبايك، ومهـري، رغـم التعـب بل الإجهـاد الواضح المبـذول في التنقـير عن المفـردات وإرغامها لتكـون مـن خصائص العربية الأندلسـية. بـل إن العينات الشـعرية والزجليـة والأمثالية في آخـر الكتـاب لتنطـق بوضـوح أنها ليسـت متجانسـة لا حزمـةً، ولا زمنـاً، ويمكن أن نعدهـا خمـس لهجـات متنافـرة كأنها خمس لغات مستقلة.

ومؤلفـو الكتـاب يسـتنكفون مـن الرجـوع إلى مصـدر عربي درس شـيئاً ممـا يعكون فيـه، ففـي مراجعهـم «لحـن العامـة في ضـوء الدراسـات اللغوية الحديثـة، القاهـرة: الدار القوميـة للطباعـة والنـشر ١٩٦٦م» (ص ٣١٦) للمرحوم عبدالعزيز مطر، كان مما درسـه لهجـة إشـبيلية بنـاء على كتـاب «لحـن العامـة» لأبي بكر محمـد بن الحسـن الزُّبيـدي المتوفى ٣٧٩هـ، ومـا جـاء في مخطوطـة «المدخـل إلى تقويم اللسـان» لابن هشـام اللخمي (وليس ابـن هشـام الله خميـس)، وقـد انتُقد مطـر لأنه زعم شـيئاً من نظـام النبر فيها، مـع أنه قال: إنهـا بعـض مظاهرهـا، وليسـت لغة محـددة المعالم. طبعـاً رجع مؤلـف عربيـة الأندلس إلى مطـر في خمسـة مواضع.

وموضع الكلام ذو سعة في مواطن من الكتاب، لو كنا نثق أن النسخة المترجمة لا نقول دقيقة، بل حتى صحيحة فيما لا دخل للمترجم فيه. ففي صفحة ٥٨ الفقرة ٢ حديث عن الضاد «التي وصفها سيبويه في الجزء الثاني من كتابه ص ٤٥٣، بكونها صوتاً **انفجاريّاً** لثويّاً...» اهـ بحروفه!، قلت: لم يرد لفظ **انفجاري** في كتاب سيبويه أصلاً، ولا في كتب علماء العربية بعده، وعلى افتراض أن بعض الشديد -لا كله- عنده يقابل الانفجاري plosive عند المحدثين، فإن القدماء جميعاً أطبقوا على أن الضاد رخوة.

ونختم بأن الكتاب (مقلب كبير) لم نجد فيه عربية أندلسية واضحة ولا شبه واضحة، بل وجدنا غابة من المعلومات والتحليلات ضاع فيها ابن هشام الله خميس وغيره، بل لا نعرف مؤلفي الكتاب الحقيقيين. وحسبنا الله ونعم الوكيل!